

مشاهد القيامة في شعر أحمد شوقي وتأثره من القرآن الكريم

سيفعلی زاهدی فر*

تاریخ الوصول: ٩٣/٧/٢

آمنه موسوی شجری**

تاریخ القبول: ٩٣/١٠/٢٠

الملخص

يعتبر أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢م) من أبرز شعراء مصر في العصر الحديث. له مكانة شعرية مرموقة بين الشعراء، حتى لقب بأمير الشعراء. إن القرآن الكريم هو المعين الثرى الذى يستمتع شوقي منه فى إنشاد شعره. عندما نعالج أشعاره فنرى أن القرآن الكريم يسيطر بصورة واضحة على خيال شوقي ويستمد منه ألفاظه وصوره ومعانيه فى جميع أغراضه. القيامة ومشاهدها إحدى المباحث القرآنية التى نراها فى طيات شعره.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، أحمد شوقي، القيامة، الجنة، النار.

المقدمة

من الواضح أنّ الموت ليس نهاية الحياة بل هو انتقال من نشأةٍ إلى أخرى وسمى بداية تلك النشأة هي يوم القيامة. هذا المبحث من أهم المباحث القرآنية التي يتطرق إليها كثير من الأدباء والشعراء في آثارهم ويكفي لأهمية هذا البحث الآيات القرآنية التي يتحدث عن القيامة حيث أنها بلغت إلى ١٤٠٠ آية أو أكثر من ذلك. أحمد شوقي كغير الشعراء يستمدّ من القرآن الكريم ومضامينه في نسج شعره ومن يتصفح ديوانه يجد الومضات القرآنية تضيء الكثير من شعره. من الموضوعات القرآنية التي نراها في طيّات شعر شوقي هي القيامة ومشاهدها ولذلك نصدد أن نتناول إليها ونعالجها.

هذه الدراسة تبحث عن القيامة، أسمائها وأشراتها والجنة والنار ومتعلقاتهما في شعر أحمد شوقي مع إعتداد بالمنهج الوصفي التحليلي. جدير بالذكر؛ تركنا شرح الأشعار لشدة وضوحها وقد بيّناها في موارد الغموض والإبهام. ونعتمد في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي والتحليلي.

القيامة

القيامة لغة مأخوذة من القيام والنهوض؛ ومعناها انبعاث الناس من القبور ووقوفهم في عالم مابعد الموت (ابن منظور، ١٢، ١٤١٤: ٤٩٦، الفراهيدي، ٥، ١٤١٤: ٢٣٣). قيل: أصله مصدر؛ قام الخلق من قبورهم قياماً وقياماً ويقال هو تعريب «قيما» بالسريانية بهذا المعنى (الزبيدي، ١٣٠٦، ١: ٧٨٧). يوم القيامة إنّهُ آخر يوم من أيام الدنيا (ابن هائم، ٥، ١٤٢٣: ٢٢٣). وقد أطلق على القيامة مجموعة من الأسماء منها يوم الحساب، يوم الدين، يوم الحسرة، يوم البعث، يوم العذاب، الساعة، النشور، وغير ذلك منها؛ وهذه الأسماء تدل على أوصاف القيامة. يقول شوقي في وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير:

قف بطوكيو على يوكاهامه وسل القريتين كيف القيامة؟

(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٦١٣)

شبه شوقي مشهد الزلزال بيوم القيامة واستخدم عبارة "سل القريتين" استخداماً قرآنياً لمدينتين العظيمنتين طوكيو ويوكاهامه. واستلهم ذلك من قوله تعالى:

﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف/٨٢)

سنتناول في هذا المقال بأسماء القيامة في شعر شوقي واحدة تلو الأخرى، ونذكر نموذجاً من أشعاره والآيات القرآنية التي يستمد شوقي منها في إنشاد شعره.

أسماء القيامة

نبدأ بالأسماء التي أضيفت إلى كلمة «يوم» وهذه الكلمة في اللغة العربية ما يكون من طلوع الشمس إلى غروبها، وليس هذا مراداً هنا، وإنما المراد مطلق الزمن (الطنطاوى، ١٤٢٢، ١: ٥).

١. يوم الحساب

يوم الحساب أى اليوم الذى يحاسب سبحانه فيه العباد على أعمالهم، وهذا الأمر بمكان من الوضوح مما حدا بالإمام على (ع) إلى بيان الفرق بين دارين بتسميه الدار الأولى؛ دار العمل، والدار الثانية؛ دار الحساب (السبحانى، ١٤٢٨، ٨: ٢١٨). وقال: «اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل» (نهج البلاغه، خطبه ٤٢). يستخدم شوقي «يوم الحساب» بدلاً من كلمة «القيامة» ويبين إن يوم القيامة هو يوم إياب جميع الموجودات التي وعد الله بها. كما ورد في الآية الشريفة:

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (الغاشية/٢٦)

ويقول شوقي:

ما أبَ جَبَّارُ القُرُونِ وَإِنَّمَا
يَوْمُ الحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ
(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ٧٢٦)

٢. يوم الدين

الدين أى الجزاء والحساب فيوم الدين هو يوم القيامة (ابن دريد، ١٩٨٧، ١: ٣٧٢). وقال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الذاريات/١٢)

أى يقولون متى يوم الجزاء أى وقوعه (بيضاوى، د.ت، ٥: ٢٢٨). ويستلهم شوقي من هذه الكلمة في إنشاد شعره. ويقول:

لواء الحشر بين يديـ
ك يوم الدين تقدّمه

٣. يوم البعث

البعث هو النشر ويوم البعث أى يوم القيامة(خلف الله احمد و همكاران، ١٩٧٢، ١: ١٣١). قيل: «البعث إثارة الشىء من محله. ويقال بعث فلان راحلته إذا أثارها من مبركها للسير. وبعثت فلانا لحاجتى إذا أقمته من مكانه الذى هو فيه للتوجيه إليها وسميت يوم القيامة، يوم البعث؛ لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب»(الطبرسى، ١٤٠٨، ١: ٢٠٤). يستخدم شوقى كلمة «البعث» فى شعره ويقول:

فَإِنْ تَكُ عِنْدَ بَعَثٍ فِيهِ شَكٌّ
فَإِنْ وَرَاءَهُ الْبَعَثُ الْيَقِينَا
(شوقى، ١٩٩٣، ١: ١٧٤)

يشير شوقى إلى من يشكّ فى البعث والنشور ويوم القيامة. وهذا الفكر باق من الأزمنة السابقة. لكن كثير من الآيات القرآنية تقول من شكّ فى القيامة والبعث فهو يتبع من الخرص والتخمين لا من العلم واليقين. كقوله تعالى:

﴿لَنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام/١٤٨)

والبراهين الساطعة تثبت أن البعث والحشر سيقع حتماً كما ورد فى القرآن الكريم:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (النساء/٨٧)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ﴾ (الحج/٥)

٤. الساعة

الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبر به عن القيامة(الراغب الإصبهاني، ١٩٩٢، ١: ٥١١). فالساعة هى اسم من أسماء القيامة. السَّاعَةُ الْوَقْتُ الذى تقوم فيه الْقِيَامَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَفْجَأُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ فَيَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بِصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ(الزبيدي، ١٣٠٦، ١: ٥٣٢٨). قال الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج/٧)

ويستمتع شوقى من هذه المفردة القرآنية ويقول:

قُمْ سَابِقِ السَّاعَةَ وَأَسْبِقِ وَعَدَهَا
الأَرْضُ ضَافَتْ غَنَكَ فَاِصْدَعْ غِمْدَهَا
(شوقى، ١٩٩٣، ١: ٢٥٩)

٥.النشور

النشور اسم من أسماء القيامة. وقيل هو الحياة بعد الموت. ونشر الميت: إذا عاش ونشره الله وأنشره: إذا أحياه(الطوسى، ١٤٠٩، ٢: ٣٢٤). وقيل أيضاً هو بعث الناس من القبور(ابن عطية الأندلسى، ٥، ١٩٩٣: ٩٥). قال الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

(الملك/١٥)

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (الفرقان/٣)

يوم نشور هو يوم الجمع والبعث، جمع الله تعالى الأولين والآخرين فى مكانٍ وزمانٍ واحد فى الآية الشريفة:

﴿وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (الشورى/٧)

وأيضاً:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا

كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر/٩)

ويستخدم شوقى هذه الكلمة فى شعره. وقائلاً:

لو أمهلوا حتى النشور بدورهم قاموا لخالقهم بغير غبار!

(شوقى، ١٩٩٣، ١: ٥٤٩)

أرى الأموات يجمعهم نشورٌ وكم بعث النوابع يوم ماتوا

(شوقى، ١٩٩٣، ٢: ٧٣٥)

أشراط الساعة

«أشراط» جمع شرط بمعنى «العلامة» و«الساعة» تعنى القيامة، للقيامة علامات يُعبّر عنها بأشراط الساعة. إن الكثير من الآيات القرآنية تتحدث عن هذه العلامات بأشراط الساعة.

وهى عبارة عن حوادث مهمة ورهيبه تحدث قبل يوم القيامة تنذر كل منها بنهاية هذا العالم أو هى البداية لقيام الساعة(مكارم الشيرازى، ١٣٧٨، ٦: ٥٦).

يشير شوقى إلى قرب القيامة وإنذار الخلق. ويقول فى وصف نكبة اليابان بالزلزال:

دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْذَرَ النَّاسُ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا وَالْعَلَامَةُ
(شوقى، ١٩٩٣: ١، ٦١٣)

مضمون هذا البيت يستلهم من الآيتين الشريفتين كما ورد في قوله تعالى:

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (القمر / ١)

وأيضاً:

﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فجاء أشراتها﴾ (محمد / ١٨)

ونشير هنا إلى بعض أشرط الساعة في شعر شوقى التي قد اتخذت من الآيات القرآنية
وهي:

١. الزلزال العظيم

من علامات بدء القيامة حدوث زلزلة عظيمة. وهذه الزلزلة تعم كل الكون. وإنها تأتي
لإخراج الناس من قبورهم. كما ورد في القرآن الكريم:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة / ١)

يستمد شوقى من هذه الآية ويقتبس من القرآن بالجملة مثل قوله في ذكر تمثال
نهضة مصر:

وَأَثَارُوا فَجَنَّ جُنُونَ الرِّيحِ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
(شوقى، ١٩٩٣: ١، ٦٠٠)

٢. نفخة الصور

النفخ: نفخ الريح في الشيء (الراغب الإصبهاني، ١٩٩٢، ٢: ٤٤٤). والصور هو القرن الذي
ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر (ابن اثير، ١٤٢١: ٦٥٩). إن
الآيات القرآنية تشير إلى وجود نفختين: الأولى؛ تقع في نهاية العالم وهي التي تسبب في
موت جميع الخلائق وتسمى بنفخة الموت. أما النفخة الثانية؛ فتقع قبيل يوم القيامة
وتعمل على احيا جميع الأموات وتسمى نفخة الحياة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨، ٦: ٥٤).
وإن مراد شوقى من نفخة الصور هي النفخة الثانية. وهي للبعث من القبور. كقوله:

تَحَسَّبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعَى نَفْخَةَ الصُّورِ أَنْ تَلَمَّ عِظَامَهُ
(شوقى، ١٩٩٣: ١، ٦١٣)

المراد بالنفخ هنا: النفخة الثانية التي يقوم الناس بعدها من قبورهم للحساب ويقول الشاعر إذا نُفِخَ في الصور؛ إنَّ الأموات يبعثون من قبورهم ويذهبون إلى ساهرة القيامة لكي يُحاسب أعمالهم. كقوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس / ٥١)

وأضيف إلى ذلك، قائلاً حين يبعث الأموات من القبور، يجمع الله تعالى عظام الأموات ويحشرها بشكل سالم حتى تسوية البنان. كما ذكر في قوله تعالى:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن نُّجْمِعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة / ٣-٤)

٣. ذهاب ضوء الشمس والقمر والكواكب

من العلامات الأخرى لبدء الساعة انطفاء قرص الشمس واختفاء ضوء الكواكب. كما ورد في القرآن الكريم:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (التكوير / ١-٢)

يستفيد شوقي منها ويقول:

فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا إِذَا
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَسَاعَةً تَخْفُقُ

(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٥٨٢)

٤. طوى السماء

الطَّيُّ نَقِيضُ النَّشْرِ. أصله من طوى، طَوَيْتَهُ، طَيًّا وَطِيَّةً أَيْ لَفًّا، يَلْفُهُ، لَفًّا؛ أى جمعه (ابن منظور، ١٤١٤: ١٨). من علامات بدء الساعة هي طوى السماء ويدل على أن جميع المنظومات والكواكب السيارة والثابتة تطوى كطوى السجل للكتاب، ويعاد الخلق كما خلقه أول مرة ويضع الله سبحانه وتعالى نظاماً جديداً لعالم الوجود (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨، ٦: ٥٧). استخدم شوقي في شعره هذا المضمون ويقول في رثاء تولستوى:

طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي عَدِّ
وَبِنَشْرِ بَعْدَ الطَّيِّ وَهُوَ قَدِيرُ

(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ٧٧٠)

هذا البيت يشير إلى يوم القيامة، يعبر لنا هذه الآية الشريفة:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ (الأنبياء / ١٠٤)

ويشير شوقي أيضاً إلى عظمة الله وقدرته إذ يطوى السماء في يوم القيامة. وإنها

مأخوذة من هذه الآية الشريفة:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/١٤٨)

تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلِّمَا
طُوِيَتْ سَمَاءٌ قَلِدَتْكَ سَمَاءٌ
(شوقي، ١٩٩٣، ١: ١٩٦)

٥. شيب الولدان

من خصائص يوم القيامة هي شدتها وصعوبتها. كما قال الله تعالى في الآية الشريفة:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (المزمل/١٧)

يقال في هذا اليوم يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب. ويجوز أن يوصف اليوم بالطول. وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب (الزمخشري، ١٤٠٧، ٧: ١٧٢). يستلهم شوقي من هذه الآية الشريفة ويشير إلى يوم القيامة وشدائده بهذا التعبير:

فَإذْ كُرُوا يَوْمَ مَشِيبٍ
فِيهِ تَبْكَونَ الشَّبَابَا

(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٣٤٦)

٦. إنقطاع الأنساب

إنقطاع الأنساب خصيصة أخرى من خصائص يوم القيامة. كما قال الله تعالى:

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون/١٠١)

والمراد بنفي الأنساب: انقطاع آثارها التي كانت مترتبة عليها في الدنيا، من التفاخر بها، والانتفاع بهذه القرابة في قضاء الحوائج. أي إذا نفخ في الصور فلا أنساب ولا أحساب بين الناس نافعة لهم في هذا الوقت، إذ النافع في ذلك الوقت هو الإيمان والعمل الصالح (الطنطاوي، ١٤٢٢، ١: ٣٩٣). ويشير شوقي إلى هذا التعبير في شعره ويقول:

عَلَّقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزُّ بِهِ
فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللَّحْمِ

(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٢١٦)

٧. دكة الجبال

الدَّكُّ معناه الدَّقُّ. وقد دَكَّتْ الشَّيْءَ أَذْكَهُ دَكًّا، إِذَا ضَرَبْتَهُ وَكَسَرْتَهُ حَتَّى سَوَّيْتَهُ

بالأرض (الجوهري، ١٩٨٧، ١: ٢١٠). الواضح هذه العلامة قد ورد في القرآن الكريم:

﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة/١٤)

وقيل فى تفسيرها، الدك؛ أشد الدق وهو كسر الشىء وتبديله إلى أجزاء صغار، وحمل الأرض والجبال إحاطة القدرة بها، وتوصيف الدكة بالواحدة للإشارة إلى سرعة تفتتها بحيث لا يفتقر إلى دكة ثانية(الطباطبائى، ١٩، ١٣٩٣: ٢٢٠). يشير شوقى إلى هذا القول ويقول:

وَيَفْلُ مِنْ هَوْجِ الرِّيحِ عَزَائِمًا
وَيَدُكُّ مِنْ مَوْجِ البِحَارِ جِبَالًا
(شوقى، ١٩٩٣: ٢١١)

الجنة ومتعلقاتها

ينقسم الناس فى يوم القيامة إلى فريقين كما ورد فى الآية الشريفة:

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى / ٧)

ونتناول هنا إلى الجنة والنار ومتعلقاتهما فى شعر شوقى ونشير إلى الآيات القرآنية التى أنه يتأثر منها فى إنشاد شعره.

١. الجنة

الجنة كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض. سميت الجنة إما تشبيها بالجنة فى الأرض وإما لستره نعمها(الراغب الإصبهاني، ١، ١٩٩٢: ١٩٣). وقال الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (الفرقان / ٧٥)

ويستلهم شوقى من هذه الآية الشريفة وينشد فى رثاء والده سمو الخديوى عباس باشا الثانى التى توفيت بالاستانه (١٩٣١م) يشير إلى أن الجنة مأوى الصابرين بقوله:

إنَّ فيها غرفةً للصابرين
أدخلى الجنة من روضته

من أوصاف الجنة هى الخلود كما ورد فى القرآن الكريم:

﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الفرقان / ١٥)

ويقول شوقى:

هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الِيمَن
لا شىء يعديل الوطن!

(شوقى، ١٩٩٣: ٢٠٨)

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (القلم / ٣٤)

ويشبهه شوقي دمشق بجنات النعيم وذلك من مشاهد الجنة لديه، ويقول:
وَدَمَشِقُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَإِنَّمَا أَلْفَيْتُ سِدَّةَ عَدْنِهِنَّ رِبَاكُ
(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ١٨٠)

كما ورد في القرآن الكريم:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (طه / ٧٦)

ويقول شوقي:
نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا وَجَنَّاتِ عَدْنِهَا فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمَا
(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ٨٣٩)

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف / ١٠٧)

ويقول شوقي:
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا لَتَهَلَّلَ الْفِرْدَوْسُ ثُمَّ نَمَاكُ
(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٥٩٣)

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (المطففين / ٢٥)

ما الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرَمِي وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِنَانِهِ
(شوقي، ١٩٩٣، ١: ٤٨٣)

جهنم ومتعلقاتها

١. جهنم

جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد. (الزمخشري، ١٤٠٧، ٤: ٢٤). قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَأَسْتَعْجِلُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران / ١٢)

ويستخدم شوقي هذه الكلمة في شعره ويقول:

نَظَرَ الْفِرَاقُ إِلَيْكُمْ فَطَوَّأَكُمْ إِنَّ الْفِرَاقَ جَهَنَّمُ الْأَقْدَارِ
(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ٦٥٨)

العوادى جمع عادية وهى النوايب والمصائب، وبمعنى نفيه من مصر بعد قيام الحرب العالمية الأولى و عزل الخديوى عباس ولم يعد إلا فى عام ١٩٢٠، ويعتقد الشاعر إن النفى من الوطن المألوف أحدث فى قلب الشاعر عذاباً يساوى فى شدته وألمه عذاب جَهَنَّمَ.

٢.النار

قال الله تعالى فى الآية الشريفة:

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (البقرة/ ٢٤)

يُفَهُم من هذه الآية، إنَّ وقود نار الجهنّم هى الناس والحجارة. ويعبّر بها شوقى بالناس وأجساد الورى. ويقول:

وإنَّ خَرَجَتْ نَارٌ فَكَانَتْ جَهَنَّمَاً

تُعَدِّى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُقَاتُ

(شوقى، ١٩٩٣، ١: ٣٥٩)

٣.هاوية

هاوية هى اسم من أسماء النار(ابن سيده، ٣، ١٣١٧: ٢١٧). سميت به لغاية عمقها وبعد مهواها(الطريحي، ٤، ١٣٦٥: ٤٣١). قال الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (القارعة/ ٩)

وأيضاً:

﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِوَيْ نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ (التوبة/ ١٠٩)

يصف شوقى مشاهد الطبيعة فى طريقه إلى الآستانه قادماً من أوروبا، ويقول:

يَجْرِى عَلَى مَثَلِ الصِّرَاطِ وَتَارَةً

مَا بَيْنَ هَاوِيَةٍ وَجُرْفٍ هَارَى

(شوقى، ١٩٩٣، ١: ٥٥٣)

الجرف: شق الوادى، حضر الماء أسفله. والهارى: مقلوب هائر: المتساقط.

٤.سقر

سقر هو اسم من أسماء جهنّم وقيل آخر دركاتهما(الخازن، ١٩٧٩، ٦: ١٨٥). قال الله

تعالى فى القرآن الكريم:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر/ ٤٢)

ويقول شوقي:

وَجَنَاحُ السِّلْمِ إِلَّا أَنَّهَا
سَاعَةُ الرَّوْعِ جَنَاحٌ مِّنْ سَقَرٍ
(شوقي، ١٩٩٣، ٢: ٧٨٦)

كما لاحظنا في هذه المقالة قد يتناول شوقي بالقيامة والبعث في قصائده، وقد يأخذ ألفاظه ومعانيه وعباراته الفخيمة من القرآن الكريم. وهذا من علل جمال شعره.

نتيجة البحث

مما سبق نستنتج أن أحمد شوقي يستعين في قصائده من القرآن الكريم، ويأخذ مادته التعبيرية والتصويرية من معاني الآيات القرآنية؛ وإنه يتحدث عن القيامة وأشراتها والجنة والنار في طيات شعره خاصة في المدح، والرثاء والوصف. وله إشارات سريعة أحياناً ومفصلة أحياناً أخرى. قد أطلق على القيامة مجموعة من الأسماء والأشراط التي يشير إليها القرآن الكريم مفصلة.

أما من أسماء القيامة التي نجدها في شعر شوقي هي يوم الحساب، يوم الدين، يوم البعث، النشور والساعة. وهو يعتقد يوم القيامة هو يوم إياب جميع الموجودات التي وعد الله بها. أما من أشراط الساعة التي نجدها في شعر شوقي هي الزلزال العظيم، نفخة الصور، ذهاب ضوء الشمس والقمر والكواكب، طي السماء، شيب الولدان، إنقطاع الأنساب ودكة الجبال.

يصف شوقي نكبة اليابان (مدينتي طوكيو ويوكاهاما) بالزلزال. يعتمد شوقي في بعض قصائده لذكر أوصاف الجنة التي يبين لنا القرآن الكريم وهي جنة الخلد، جنات النعيم، عدن، الفردوس، السلسبيل، الكوثر، الرحيق، ولدان، الحور، غلمان، إستبرق والسندس. قد ورد مشهد الجنة عند شوقي كثيراً في المدح والرثاء والوصف. كوصف مدينة دمشق بأوصاف الجنة. ثم يتحدث عن جهنم ومتعلقاتها وهي النار، هاويه، سقر. خاصة عندما يتذكر نفيه وهو يعتقد إن النفي من الوطن المألوف أحدث في قلب الانسان عذابا يساوي في شدته وألمه عذاب جهنم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

ابن سيدة، ابوالحسن على بن اسماعيل. ١٣١٧ق، **المخصّص**، مصر: مطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر.

ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٤٢٠ق، **تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، بيروت: مؤسسة التاريخ.

ابن عطية الأندلسي، ابو محمد. ١٩٩٣م، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لبنان: دار الكتب العلمية.

إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ١٤١٤ق، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

حسيني شيرازي، محمد. ١٣٨٩ق، **تبيين القرآن**، كربلا: مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر.

الخازن، علي بن محمد. ١٣٩٩ق، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، بيروت: دار الفكر.

الراغب الاصبهاني، ابوالقاسم حسين بن حمد بن فضل. ١٤١٢ق، **مفردات ألفاظ قرآن**، صفوان عدنان داودي. دمشق: دار القلم.

الزبيدي، محمد مرتضى. ١٣٠٦ق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، بيروت: دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية.

السبحاني، جعفر. ١٤٢٨ق، **مفاهيم القرآن**، قم: مؤسسة الامام الصادق.

شوقي، أحمد بك. ١٩٩٣م، **الشوقيات**، قدّم لها بدراسة الدكتور على عبدالمنعم عبدالحميد، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.

الطباطبائي، السيد محمد حسين. ١٣٩٣ق، **الميزان في تفسير القرآن**، قم: مؤسسة اسماعيليان.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. ١٤٠٨ق، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، حققه لجنة من العلماء والمحققين، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

الطريحي، فخرالدين. ١٣٦٥ش، **مجمع البحرين**، سيد احمد حسيني، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية.

الطوسي، محمد حسن. ١٤٠٩ق، **التبيان في تفسير القرآن**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. ١٣٥٣ق، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية.

مجلسى، محمدباقر. ١٤٠٣ ق، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث.